إيضاح البيان

اجوبة على بعض التساؤلات التي تخصُّ المسلمين العلويين

بسم الله الرحمن الرحيم

آفاق السؤال في إيضاح البيان

الحمدُ للهِ الذي جعلَ الحمدَ لهُ من غير حاجةٍ منهُ إلى حمدِ حامديه طريقاً من طرق الاعتراف بلاهوتيته وصمدانيته وربانيته. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له. شهادةً بزغت عن إخلاص الطوي، ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي. إنَّهُ الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى ليس كمثله شيء وإذا كان الشيء من مشيئته وكان لا يشبهه مكوّنه. وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، فضّله على كثير من خلقه وأرسله إلى كافة البشر

أمَّا بعد:

كيف لنا الخروج من إغماضة الروح المتعثرة مع عالمها الضيق العالقة في شباك الذاتية المقيدة بمحيط ارتد كثيف المفاهيم مرتمياً في طيات الحجب المتراكمة على تقادم السنين.

كيف لنا أن نكون بذوراً تمتلك قوة النمو تعشقاً للحياة والشمس، لنغدو أشجاراً باسقةً تتلاقح مع كلّ الرياح وعناصر الحياة متفاعلة فنثبتُ وجودها حضوراً فاعلاً، وحاجة ماسة في حركة تكامل الأدوار تأديةً لهدف نبيل، لغاية سامية لا تنحصر فوائدها.

كيف لنا أن نعيد إنتاج الفهم لأحد أهم مكونات الشخصيّة الإنسانيّة ونعني به ﴿الدين، الديانة، العقيدة، الشريعة...الخ﴾ سمّها ما شئت مفترضين الروح تربة صالحة للإنبات ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾.

من هنا وجب القول:

أنَّ الديانة، الشريعة هي عامل توحد أساسي لمعتنقيها على قاعدة أنَّ الإسلام دين الوحدة والتوحيد أي وحدة المجتمع الإسلامي بكلّ ما لهذه الوحدة من مقتضيات وعناصر تفترض تماسكها قوة وديمومة على قاعدة الاختلاف الذي هو حق، وليس الخلاف هذا ما يؤدي إلى سلامة الرؤية حيال قضية التوحيد لله الخالق الذي لا شريك له. ذلك

الإله الذي تجتمع حول صفاته الخلائق وتمجّد له وتحمده وتكبّره، لا ينبغي لنا أن نختلف حول ما أنزل من شرائع أو أرسل من رسل لنغدو مسلمين حقيقيين نحكّم البصيرة حيال تفسيرات واجتهادات تباينًّا حولها وتفرّقنا، فقوّضنا الشرع الواحد إلى شرائع والدين الواحد إلى ديانات، تحجّرنا حولها وعليها كتماثيل متنافرة، أعداء لما تجهل.

من هنا نقول:

أنَّ ما يلفت في إيضاح البيان أنَّه يعيدنا إلى أدب المناظرات بغض النظر عن اختلاف موضوعاتها وإن كنَّا في هذا الكتاب. محكومون بسلطة السؤال المشدود إلى آفاقه الخاصة ومبرراً لكونه يحاول استيضاحاً وتقصّي حقيقة مجرّدة ليتم التناظر عبر جواب ممنهج، نعم. لكنه خلوٌ من أي دفاع.

لأنَّهُ في محل الحرية وليس الاتهام.

وبالتالي ليس هجوماً على أحد. لأنَّه في محل الواقعية العلمية والأخلاقية يقرُّ في حق الاختلاف، ضمن النسيج الاجتماعي المتجانس في تكويناته واعتقاداته الشاملة.

في إيضاح الباحث "الشيخ محمود رمضان" وبيانه نتلمس واقعاً لمجتمع يحكي نفسه فيغدو معلومة شفافة، صادقة، واضحة الأبعاد والدلالات.

تنفي دون عون من أحد كلّ ادعاءات الزيف والتضليل والتشويه وتقيم على نفسها الشاهد والدليل.

بقلم الناشر: علام عبد الهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ صاحب المنح والعطاء، الحمدُ للهِ أهل العظمة والكبرياء، الحمدُ لله الذي أوجد الخلق رحمة منه وسخاء، وأذكى صلواته على سيّد الخلق الناطق بالصدق سيدنا محمّد(ﷺ)وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين والتابعين لهم والسالكين على طريقهم من أهل الوفاء.

قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾**

النساء.

وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾**الحجرات.

وقال تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾**الحجرات.

وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): ما بين الحق والباطل إلاَّ موضع أربعة أصابع. فالحق أن ترَ وتسمع والباطل أن تقول سمعت.

زارني الدكتور المهندس "ق" من جامعة تشرين وهو من إحدى قرى محافظة ريف دمشق، وبعد واجب الزيارة وأثناء جلوسنا وقبل أن نشرب الشاي بدأ يطرح بعض التساؤلات التي تخص العلويين وما يتداوله ويتقوّله عنهم المغرضون مما

يُنشر لمصلحة أعداء الإسلام والعروبة والوطن، فدارت النقاشات حول مسائل عدة منها:

١- الغلوّ في أهل البيت وعلي خاصة.

٢- عبادة القبور.

٣- التقمّص.

٤- عدم إقامة الفرائض من صلاة صيام وحج...الخ

٥- النيل من الصحابة.

٦- تهميش دور المرأة.

٧- المواقف الإسلامية والوطنية والقومية للعلويين.

وغيرها من المواضيع، وكانت النقاشات دون كتابة أو تدوين، بل كان ذكر الخبر ومصدره كافٍ، ولمعرفة بعض الأخوان بالزيارة مسبقاً طلبوا أن أروي لهم ما دار بيننا من حوار بحضور ولدي وأهل بيتي فحدّثتهم بما جرى، ولانتشار

الخبر بين مجموعة كبيرة من الإخوان طلبوا منِّي تدوين هذه المحاورة، ولأنَّ حقَّ نشرها مدونة لا يعود لي فقط بل للدكتور السائل أيضاً، فقد طلبت منه إن كان يوافق على نشرها فوعد بالتقديم لها أو بالموافقة كتابةً. لكن وجوده لفترة طويلة خارج القطر حال دون ذلك وبدأت بتحضير المحاضرة وتدوينها لتكون جاهزة حين عودته بخير إن شاء الله.

أخوكم الشيخ محمود سليمان رمضان

طرطوس قرية الثورة /١٩٩٨/م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

- ولد النور الأول للهدى محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم كما قالت السير*[1] عام الفيل/٥٧٠م/. والدته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن قصي. توفي والده قبل ولادته فرعاه جده عبد المطلب سيد قريش بعد وفاة أبيه، لكن ما إن بلغ السادسة من عمره حتى توفيت والدته، فانصرف إليه جده عبد المطلب وفضّله على جميع أولاده، وما أن شعر عبد المطلب بقرب الأجل حتى جمع أولاده وأوصاهم بمحمّد (ﷺ)وآلـهِ واختار أبو طالب، ثم عهد إليه برعايته وضمّه إلى أولاده ولم يكن أتمَّ الثامنة من عمره، فكان له عمه أبو طالب خير كفيل وناصر، حتى إذا كان مضطراً إلى السفر يأخذه معه، وكانت

[1] - سيرة ابن إسحاق، سيرة ابن هشام، سيرة ابن كثير، السيرة الحلبية، سيرة المصطفى.

امرأة عمّهِ فاطمة بنت أسد تحرص عليه أكثر من حرصها على أولادها، لكنه لم ينسَ لها هذا الفضل وهي التي أنسته في مواقفها فقد أبيه وأمه وجدِّه فلما توفيت بكاها وقال والدموع تنهمر من عينيه:

اليوم ماتت أمي، وكفّنها بقميصه ونزل في قبرها "واضطجع فيه وصنع ما لم يصنعه مع مسلم قبلها".

تزوج خديجة بنت خويلد وولدت له القاسم وعبد الله والطاهر وزينب ورقية وأم كلّثوم وسيدة النساء فاطمة الزهراء ﴿عليها السلام﴾ لكن الذكور توفوا في حياته.

بُعث (ﷺ)وآلهِ في مكة وعمره أربعون عام في ٦١٠ م تقريباً، وبقي فيها ثلاثة عشر عاماً ثم هاجر إلى المدينة المنورة، وبقي فيها عشر سنوات ثم انتقل إلى جوار ربه وعمره ثلاثة وستون عاماً.

– **ولد النور الثاني علي بن أبي طالب*** [٢] بن عبد المطلب بن هاشم عام الثلاثين للفيل حوالي٦٠٠م أي قبل بعثة النبي بعشر سنوات، أمه فاطمة بنت أسد بن عبد مناف وكان له من الأخوة طالب وعقيل وجعفر.

وقصة الولادة مختصرة: كما رواها صاحب بحار الأنوار وأبو عبد الله محمّد القرشي، الكنجي الشافعي في "كفاية الطالب". ﴿عندما أحسَّت السيدة فاطمة بنت أسد بوجع الولادة أقبلت إلى المسجد الحرام وطافت حول الكعبة ثم وقفت ودعت وتضرَّعت إلى الله ليسهّل عليها الولادة قائلةً: يا ربُّ إني مؤمنة بك وبكلّ كتاب أنزلته وبكلّ رسول أرسلته ومصدقة بكلّامك وكلّام جدي إبراهيم الخليل(عليه السلام) وقد بنى بيتك العتيق، وأسألك بحق أنبيائك المرسلين وملائكتك

[٢] ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، مدينة المعاجز، بحار الأنوار، كفاية الطالب الكنجي الشافعي،الحاكم النيسابوري في المستدرك، ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة.

المقرّبين وبحقِّ هذا الجنين الذي في أحشائي ألاَّ يسرت عليَّ ولادتي، فانشق جدار الكعبة من الجانب المسمى بالمستجار ودخلت السيدة فاطمة وارتأب الصدع وعادت الفتحة والتصقت وولدت السيدة فاطمة ابنها علياً هناك﴿.

ولما بلغ السادسة من عمره وقيل أكثر، أصابت قريشاً أزمةٌ شحت فيها الموارد واشتد وقعها على أبي طالب لأنّه كان في قلة من المال، فقال سيدنا محمّد (ﷺ)وآلهِ لعميّه الحمزة والعباس: ألا نحمل ثقل عمي أبي طالب في هذه المحنة ؟

فاستجابا لطلبه وسألوا أبا طالب أن يدفع لهم أولاده ليكفوه أمرهم، فقال لهم: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم، فأخذ العباس طالباً، والحمزة جعفراً، وأخذ سيدنا محمّد (ﷺ)وآلهِ علياً (عليه السلام)، وهو الذي قال:" لقد اخترت من اختاره لي الله"، فكان له المربي والمعلم والموجّه من أول لحظة إلى آخر حياته، لقد تولاه بالتعليم وبثَّ في روحه دقائق الحكمة

وأسرار الكون والمعرفة وبصّره بخلق السماوات والأرض حتى أدرك من الحقائق ما لم يدركه بعد الرسول إنسان سواه، وهو أول الناس إسلاماً باتفاق المحدثين ولم يكن يتجاوز العشر سنوات أو أكثر بقليل كما روى أبو جعفر الإسكافي والحسن البصري، وأيضاً كما تكلّم العقاد عن ولادته في الكعبة وإسلامه وترعرعه في بيت النبوة.

وروى جماعة من الأعلام والحفاظ ومنهم أحمد بن حنبل في مسنده: عن رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلمّا خلق الله تعالى آدم ركّب ذلك النور في صلبه فلم نزل في نور واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففيّ النبوة وفي علي الخلافة.*[٣]

---

[٣] ـ كتاب سليم بن قيس، وينابيع المودة.

وعندما أنزل سبحانه قوله: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾**﴾الشعراء.

دعا رسول الله (ﷺ)وآلهِ آل عبد المطلب إلى دار عمه أبي طالب، وهم يومئذ أربعون رجلاً تقريباً وفيهم أعمامه أبو طالب والحمزة والعباس وأبو لهب، وقال لهم في آخر حديثه: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيّكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها، غير علي، وكان أصغرهم إذْ قام فقال: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله(ﷺ)وآلهِ بعضده وقال: إنَّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوه،

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: ﴿قد أمرك محمّد أن تسمعَ لابنك وتطيعَ﴾.*[٤]

وجاء أيضاً في أسباب النزول كما ورد في صحيح البخاري عند نزول الآية بدأ بأهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله: ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)** ﴾ (الحجر).وجاء في تفسير الجلالين هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب.

وقال تعالى: (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴿٥٥﴾)المائدة.

أخرج الطبراني في الأوسط عن أسباب النزول وساق الخبر إلى عمار بن ياسر قال: وقف على علي بن أبي طالب،

[٤] - سيرة ابن إسحاق - مسند أحمد بن حنبل - ابن جرير الطبري في تاريخه، أبو نعيم في حلية الأولياء، البيهقي في سننه ودلائله، والثعلبي والطبري في تفسيرهما الكبير - ابن الأثير في الكامل في التاريخ - أبو الفداء في تاريخه - شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد وسليم بن قيس في كتابه - والسيرة الحلبية وينابيع المودة وغيرهم.

سائل وهو راكع في صلاة تطوَّع فنزع خاتمه وأعطاه للسائل فنزلت الآية.

وجاء عن أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ بهاتين وإلاَّ صمّتا ورأيته بهاتين وإلاّ عميّتا يقول: عليّ قائد البررة وقاتل الكفرة منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله، أمَّا أني صليت مع رسول الله ذات يوم فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً وكان علي راكعاً فأومأ بخنصره إليه وكان يختتم بها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره إلى تمام الخبر.*[٥]

[٥] - راجع صحيح النسائي - كتاب الجمع بين الصحاح السته - تفسير الرازي وفي كنز العمال وفي تفسير الطبري وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور - ينابيع المودة - شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد وتفسير الكشاف للزمخشري، أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره، تفسير البيضاوي، وغيرهم كثير.

وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴿٣٣﴾﴾ الأحزاب.

روى السيوطي في تفسير الدر المنثور أنَّ نزول هذه الآية في الخمسة أهل الكساء وذلك بعشرين طريقاً.

وعن أم سلمه قالت: في بيتي نزلت هذه الآية وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين /عليهما السلام/ فجللَّهم رسول الله (ﷺ)وآلهِ بكساء كان عليه ثم قال: اللهمَّ إنَّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.*[٦]

وقال تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ** ﴿٢٣﴾﴾ الشورى.

[٦] - صحيح مسلم - تفسير الثعلبي - تفسير الرازي - الإصابة لابن حجر العسقلاني - تاريخ ابن عساكر - ينابيع المودة - علي إمام المتقين للشرقاوي.

لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ فقال لهم (ﷺ)وآلهِ علي وفاطمة وابناهما. أخرجه أحمد في مسنده وابن حجر في صواعقه وغيرهم.*[٧]

وقال تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴿٦١﴾﴾آل عمران.

لقد أجمع المفسرون جميعاً على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم بنزولها في الخمسة الأطهار: محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

ومنهم السيوطي في الدر المنثور عن جابر، وقال في آخره: قال جابر: ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾ رسول الله (ﷺ)وآلهِ وعلي،

---

[٧] - ينابيع المودة - مسند أحمد بن حنبل - الطبراني في المعجم الكبير - أبو نعيم حلية الأولياء - الثعلبي في تفسيره - صحيح البخاري - صحيح مسلم.

﴿وأبناءنا﴾ الحسن والحسين، ﴿ونساءنا﴾ فاطمة /عليها السلام/. *[8]

وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾** المائدة.

وهي تسمّى آية البلاغ نزلت على رسول الله (ﷺ)وآلهِ يوم الثامن عشر من ذي الحجة عقيب حجة الوداع في غدير خم قبل تنصيب الإمام عليّ وليّاً للمؤمنين وذلك يوم الخميس وقد نزل بها جبرائيل (عليه السلام) بعد مضي خمس ساعات من النهار، فقال: يا محمّد إنَّ الله يقرئك السلام ويقول لك الآية ....

[8] - الرازي في تفسيره – الثعلبي في تفسيره- البيضاوي في تفسيره – الزمخشري في تفسيره – صحيح مسلم – حلية الأولياء – ينابيع المودة – الصواعق المحرقة لابن حجر – كتاب سليم بن قيس – تاريخ اليعقوبي – مسند أحمد بن حنبل – العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب.

وذكر ذلك الفخر الرازي وجلال الدّين السَّيوطي والثعالبي أبو إسحاق في تفسيره والكثير من العلماء.

وقال رسول الله (ﷺ)وآلـهِ حديث الغدير المشهور بعد ما خطب بالمسلمين في غدير خم وأشهدهم على أنفسهم فشهدوا بأنّه صلى الله عليه وآله أولى بهم من أنفسهم وعند ذلك رفع يد علي بن أبي طالب وقال: "مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار"، ثمَّ ألبسه عمامته وعقد له موكباً وأمر الصحابة بتهنئته بإمرة المؤمنين وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر يقولون لهُ: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.*[٩]

﴿أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده والطبري في تفسيره﴾.

[٩] - صحيح مسلم – والنسائي – والحاكم في المستدرك – صحيح الترمذي – السيرة الحلبية – الفضائل لابن حنبل – ينابيع المودة - شرح نهج البلاغة – كتاب سليم بن قيس – تفسير الرازي – تفسير الثعلبي – السيوطي في الدر المنثور – حلية الأولياء.

وقال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴿٣﴾﴾المائدة.

نزلت بغدير خم بعد تنصيب الرسول الإمام عليّ وليّاً للمسلمين برواية الكثير من العلماء كتاريخ ابن عساكر وينابيع المودة للقندوزي الحنفي وتفسير ابن كثير وغيرهم. *[١٠]

كما أخرج أبو عبيد عن حمزة بن حبيب وعطية بن قيس قال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: "المائدة من آخر القرآن تنزيلاً فأحلوا حلالها وحرموا حرامها".

وقال (ﷺ)وآلهِ: "الحمدُ للهِ على إكمالِ الدين وإتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي".

[١٠] - كتاب سليم بن قيس – شرح نهج البلاغة – المناقب – الاحتجاج – تفسير القمي – أمالي الصدوق وغيرهم.

وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ يُوشك أن يأتِ رسول ربي فأجيب إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، وهما لن يفترقا حتى يَرِدَا علي الحوض.*[11]

وذكر الحاكم في المستدرك في سنده عن حنش السكاني قال: سمعت أبا ذر يقول وهو آخذٌ بباب الكعبة من عرفني فأنا من عرفتم ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله (ﷺ)وآلهِ يقول: مَثَلُ أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق وهوى.*[12]

[11] - صحيح الترمذي – تفسير الدر المنثور – آية المودة – مستدرك الصحيحين – تفسير الثعلبي – حلية الأولياء – تاريخ ابن كثير – تفسير الرازي – ينابيع المودة - كتاب سليم بن قيس – السيرة الحلبية. صحيح مسلم ومسند بن حنبل

[12] - سليم بن قيس – نور الأبصار – مستدرك الصحيحين – مسند أحمد بن حنبل – حلية الأولياء – تفسير الرازي – تفسير الثعلبي – الاستيعاب – ينابيع المودة – صحيح مسلم - وغيرهم.

ولما خرج رسول الله (ﷺ)وآلهِ إلى غزوة تبوك استخلف عليّاً (عليه السلام) في المدينة على أهله، فقال علي (عليه السلام): وما كُنتُ أؤثر أن تخرج في وجهٍ إلاَّ وأنا معك. فقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنّه لا نبيَّ بعدي*[13]

وروى أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعاً إلى أبي بكر قال: إنَّ النَّبي(ﷺ)وآلهِ بعثه بسورة براءة لأهل مكة لا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوف في البيت عريان ولا يدخل الجنة إلاَّ نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله مدّة فأجله إلى مدته والله بريء من المشركين ورسوله، قال: فسار بها ثلاثاً ثم قال رسول الله لعلي(عليه السلام): اِلحقهُ، وردَّ عليَّ أبي بكر وبلّغها أنت ففعل، وقال: فلما قدم على النبي (ﷺ)وآلهِ بكى أبو بكر وقال: يا رسول الله حدث فيَّ شيء ؟ قال(ﷺ)وآلهِ:

[13] ـ كتاب سليم بن قيس – مسند أحمد بن حنبل – صحيح البخاري – صحيح مسلم – سنن ابن ماجه – ينابيع المودة.

ما حدث فيك إلاَّ خير ولكن أُمرتُ أن لا يبلغه إلاَّ أنا أو رجل مني*[١٤]

وأخرج الترمذي وأحمد بن حنبل في مسندهِ: أنَّ أم أيمن قدّمت إلى رسول الله (ﷺ)وآلهِ طائراً مشوياً ليأكلّه وقبل أن يأكلّ النبي (ﷺ)وآلهِ قال: اللّهمَّ آتني بأحبِّ الخلق إليك ليأكلّ معي هذا الطير فحضر عليّ ثلاثاً وأنس يرده بأنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ في حاجة فصاح النبي (ﷺ)وآلهِ قائلاً: ادخل يا علي فلما دخل قال: ما أبطأك يا علي ؟

قال هذه ثالثةً يردني أنَّ رسول الله في حاجة، فقال: ما حملك على ما فعلت يا أنس، قال: سمعتُ دعاءَك فأحببت أن يحضر رجل من الأنصار.*[١٥]

---

[١٤] - صحيح البخاري – شرح نهج البلاغة – ينابيع المودة – تفسير الثعلبي – تفسير بن كثير – الجمع بين الصحيحين – كتاب سليم بن قيس – وغيرهم الكثير.

[١٥] - صحيح البخاري – صحيح مسلم – صحيح النسائي – شرح نهج البلاغة – ينابيع المودة – علي إمام المتقين للشرقاوي – مستدرك الحاكم – وغيرهم الكثير.

وروى الترمذي في صحيحه عن ابن عمر: أنّه قال: آخى رسول الله بين أصحابه فجاء علي (عليه السلام) تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخِ بيني وبين أحد. فقال له النبي: أنتَ أخي في الدنيا والآخرة.*[16]

وأخرج الخوارزمي الحنفي في مناقبه عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)وآلهِ أنَّه قال: يا علي إنَّك قسيم الجنة والنار وإنَّك تقرع باب الجنة فتدخلها بلا حساب.*[17]

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ قال: يا عليّ لا يحبك إلاَّ مؤمن ولا يبغضك إلاَّ منافق.*[18]

---

[16] ـ كتاب سليم بن قيس، سيرة ابن هشام، السيرة الحلبية – ينابيع المودة – مسند أحمد بن حنبل.

[17] ـ كتاب سليم بن قيس، الكافي، ينابيع المودة، وأخرجه موفق بن أحمد الخوارزمي المكي، وأخرجه ابن المغازلي الشافعي، وفي جواهر العقدين للدار قطني، الحمويني في فرائد السمطين وبحار الأنوار.

[18] ـ كتاب سليم بن قيس – المناقب – صحيح النسائي – سنن الترمذي - حلية الأولياء – سنن ابن ماجه – ينابيع المودة – بحار الأنوار.

وأخرج مسلم في صحيحه عن رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال: حبُّ علي إيمان وبغضه نفاق.

وجاء في صحيح البخاري عن معركة خيبر أنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال: لأعطينَّ الراية غداً إلى رجل يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله. وزِيدَ عليه كرار غير فرار يفتح الله على يديه، وأعطى الراية إلى علي.*[١٩]

وقال (ﷺ)وآلهِ يوم مبارزته لعمرو بن ود في معركة الخندق: برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه.*[٢٠]

وجاء عن ابن أبي الحديد المعتزلي قال: قال رسول الله (ﷺ)وآلهِ لعلي: "لولا أني أُشفق أَنْ تقول طوائف من أمتي

---

[١٩] - صحيح مسلم – صحيح النسائي – صحيح الترمذي – ابن حجر العسقلاني في الإجابة – ينابيع المودة – عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند– حلية الأولياء - كتاب سليم بن قيس – سيرة ابن هشام – تاريخ الطبري.

[٢٠] - ينابيع المودة – جلال الدين السيوطي في تفسيره – حلية الأولياء – الخطيب الخوارزمي – المناقب – البحار. سيرة المصطفى لهاشم الحسيني.

فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلتُ فيك اليوم مقالاً لا تمرَّ بأحدٍ من الناس إلاَّ أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة". *[21]

وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر ومستدرك الحاكم عن رسول الله (ﷺ)وآلهِ أنَّه قال: يا علي فيك مثلاً من عيسى بن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها".

وقال له: هلك فيكَ اثنان محبّ غالٍ ومبغضٌ قالٍ.

وجاء في تحف العقول للحراني عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) أنَّهُ قال: إياكم والغلو فينا، قولوا: إنَّا عباد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم، من أحبنا فليعمل بعملنا ويستعن بالورع فإنَّه أفضل ما يستعان به في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾** ﴾المائدة.

[21] - كتاب سليم بن قيس – مدينة المعاجز.

وقال تعالى: (**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾**الأحزاب.

صدق الله ورسوله.

فهذا يا أخي سببُ محبتنا وولايتنا لأمير المؤمنين علي فهل بعدما سمعت من قول الله سبحانه وتعالى، وقول سيد الخلق النبيّ الكريم (ﷺ)وآلهِ بفضائل علي نكون مغالين إن قلنا إنَّه أفضل الخلق بعد رسول الله (ﷺ)وآلهِ وأنَّ النجاة بولايته واتّباع منهجه وعرفانه وتعاليمه.

*****

حول القبور

أمّا سؤالك يا أخي حول عبادة القبور.

فهذا شيء بعيد عن العقل والنقل، لأنّ الواقع خلاف ذلك، نعم نحن نحترم أصحاب القبور ونجلّهم على اختلاف رتبهم ومراتبهم من الأنبياء والأئمة والشهداء والأولياء والأجداد والآباء والمؤمنين كافةً، لقول النبي الكريم (ﷺ)وآلهِ "حرمةُ المسلم ميتاً كحرمته حيّاً".

وروى ابن أبي الحديد أنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ كان يذهب إلى البقيع ويستغفر للمدفونين فيه.

وجاء عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في وصاياه كما أورده صاحب تحف العقول: زُر القبور تذكرْ الآخرة.

وقال: جنّبُوا موتاكم في مدافنهم جار السوء فإنَّ الجار الصالح ينفع في الآخرة كما ينفع في الدنيا.

واعلم يا أخي أنَّ زيارة القبور مستحبة للتذكير والاعتبار، وزيارة قبور الصالحين مستحبة لأجل التبرك والاعتبار أيضاً.

وروى مسلم في صحيحه أنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ كان قد نهى عن زيارة القبور لكنه عاد وأذن فيها.*[٢٢]

وقال (ﷺ)وآلهِ:" من زار قبري وجبت له شفاعتي".

وعن أبي ذر عن رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال:" زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فإنَّ في معالجة جسدٍ خاوٍ موعظة بليغة".

وقال (ﷺ)وآلهِ:" زوروا موتاكم فسلّموا عليهم فإنَّ لكم فيهم عبرة".

وقال (ﷺ)وآلهِ:" من زار قبر أبويه أو أحدهما في كلّ جمعة غفر الله له وكُتب عند الله باراً".

الترمذي.

[٢٢] - صحيح مسلم – رياض الصالحين للإمام النووي – صحيح الترمذي – ليالي بيشاور.

وعن ابن أبي الدنيا مرفوعاً إلى الإمام الرِّضا (عليه السلام) قال: ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عليه" إنا أنزلناه في ليلة القدر" سبع مرات إلَّا غفر الله لهُ ولصاحب القبر.

ومن وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ألموا برسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ إذا حججتم فإنَّ تركهُ جفاء وبذلك أمرتم.

وقال (عليه السلام): ألموا بالقبور التي يلزمكم حق سكانها وزوروها واطلبوا الرزق عندها، فإنَّهم يفرحون بزيارتكم وليطلب الرجل الحاجة عند قبر أبيه وأمه بعدما يدعوا لهما.

تحف العقول.

وجاء في صحيح مسلم أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ زار قبر أمه آمنة بالقرب من المدينة المنورة فلم يُرَ باكياً أكثر من يومه

وجاء عنهم عليهم السلام قولهم: من زارنا فقد وُفق بزيارتنا ومن لم يزرنا فليزرْ قبور أوليائنا فكأنه قد زارنا.

وجاء في الكتاب المبين قوله تعالى: (**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾** آل عمران.

فالشهداء معززون مكرمون عند الله سبحانه لأنَّهم استشهدوا في سبيل الله وقدَّموا أغلى ما يملكون فهم ضيوف الرحمن.

ومقامات العلويين يا أخي: إمّا أضرحة للأنبياء والأئمة عليهم السلام وإمّا للآباء والأجداد، وإمّا للأولياء الصالحين الذين كانوا مثالاً في التُقى والعفة والطهارة والسلوك والعرفان زهدوا في الدنيا واشتروا بها حلاوة الآخرة.

وإمّا للشهداء الذين دفعوا أرواحهم ودماءَهم ثمناً لحرية بلادهم وسيادة وطنهم ودينهم أمام هجمات الصليبيين والمغول والتتار والعثمانيين والفرنسيين وغيرهم ممن أرادوا احتلال وإخضاع هذه البلاد. فكافأهم الله بالتكريم، ونحن بالزيارة، فهل يا أخي في زيارة هؤلاء إثم ؟

وهل في إجلال هؤلاء وتعظيمهم وتمجيد ذكراهم إثم.؟

نعم نحن نحترم ونجلّ أنبياءَنا وأئمتنا وآباءَنا وأجدادنا وأولياءَنا وشهداءَنا ونزور قبورهم لأنّنا نعتقد من أقوال المعصومين إنَّ الدعاء عندهم مُستجاب وإنَّ مقاماتهم بِقاع لها شيء خاص من الطهارة تُميزُها عن غيرها، إذ لم نَقل من القداسة، وخير ما نُهدي لهم الصَّلاة، نعم نصلي ﴿في محراب المقام أو إلى جانبه الأيمن مستقبلين بيت الله وليس المقام﴾ ركعتين هدية لصاحب المقام، ﴿كما نهدي بعضنا الورود والهدايا﴾ ونطلب حاجاتنا من الله سبحانه في هذه الأمكنة الطَّاهرة.

- واعلم يا أخي إنَّ العالم المتمدن والمتحضر إذا زار وفدٌ رفيع المستوى فأول ما يزور في البلد الذي يزوره هو قبر الجندي المجهول رمزاً لمن ضحوا في سبيل هذا الوطن وحريته. فما بالك بهؤلاء الجنود المغمورين الذين دفعوا أرواحهم

وأولادهـم وأمـوالهم دفاعـاً عـن أرضـهم وعرضـهم وديـنهم. وهناك منهم العشرات إن لم نقل المئات.

وهنا أحبَّ الدّكتور أن يشاهد أحد هذه الأضرحة فوعدته أن أُلبّي رغبته في اليوم التالي.

وفي صباح اليوم الثاني، بعد أن تناولنا طعام الإفطار ذهبنا إلى مقام الشيخ حسن البر[٢٣]، شمال مدينة طرطوس على طريق طرطوس اللاذقية في وسط معمل الإسمنت بطرطوس عند قرية حصين البحر يبعد حوالي /٢/ كم عن الشَّط البحري وعندما وصلنا إلى البناء الخارجي أخذ يتفحص البناء وتواجده إلى جانب هذه المستودعات وفي وسط المعمل وأنّه لو لم يكن له رمز وطني وديني لم يبقَ في موقعه حتّى الآن، فدخلنا إلى البهو، ثم احتراماً لصاحب المقام نزعنا أحذيتنا من أرجلنا ودخلنا إلى قبة الضريح وكم كانت

[٢٣] - أحد شيوخ دعوة الاستسقاء في زمن السلطان عماد الدين حاكم حماة.

سعادتي كبيرة بمشاهدتي رجلاً جالساً في محراب القبة وأمامه القرآن الكريم وهو يتلو تلاوةً مميزة من الذكر الحكيم وأظن أنّه قد تنفل ببعض الركعات، فكان يسترق النظر إليه لأنّه رأى بأم عينيه إلى أين وكيف يصلي، وكان منظر النساء اللواتي غطين رؤوسهن وكأنّهن في ثياب الصلاة فوقفنا أمام الضريح وأهدينا الفاتحة للنبي الكريم وللأئمة الطاهرين وإلى أرواح أهل الإيمان ومنهم صاحب المقام، وبعد الانتهاء أخذ ينظر "الدكتور" باستغراب إلى كلّ موجودات المقام رأى أناس يفتحون كتاب الله ويبحثون عن شيء ما، فسأل عن هذا فقلت له هؤلاء يتفاءلون بكتاب الله فأراد أن أفتح له الكتاب على نيَّته ، فقرأت الفاتحة للنبي الكريم وفتحت فجاء: قوله تعالى: ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا** ﴾ (**٦٩**)العنكبوت. فقلت لهُ أنّه طالعٌ حسن، ورأى من يأخذ قطع من القماش الموجود فوق الضريح ﴿الخلعة﴾ فسأل عن

ذلـك، فقلـتُ لـه: إنَّ الزائـر إلى ضـريح مـن هـذه الأضـرحة بقصد الزيارة عندما يدخل إلى هذا المكان يشعرُ برهبةٍ خفية وخشـوع في قلبـه وجوارحـه فيـزداد تـدفق الـدم في عروقـه مـن جـرَّاء هـذا الموقـف. فعنـدما يـزور ويغـادر ومعـه أثـر طيـب حسي للبركة من هذا المكان يربطه في يده أو في صدره فإذا سوّلت لـه نفسـه أمراً سيّئاً ورأى هـذا الأثـر الطيـب مـن هـذا المكـان تـذكّر مـا كـان عليـه وفيـه مـن خشـوع وطهـارة فيلـوم نفسـه ويرتـدع عـن ارتكـاب أي موبقـة طبعـاً إن كـان ممـن زار في الله وللتبرك والاعتبار والثواب.

هنا طلب منّي أن أعطيه قطعة من القماش وطلب أن تكون طويلة بحيث يربطها حول وسطه ففعلت ﴿أنّهُ وبقولِهِ يشكو من آلام معدية أظنها عصبية المنشأ﴾.

ورأى أناساً يضعون حجراً مدوراً أملس تزن حوالي /٢/ كغ أو أكثر يدلكون بها أيديهم وأرجلهم وظهورهم، فسأل عن

ذلك. فقلت له: إنَّ الزائر يأتي وهو بحاجة إلى المساعدة وخاصة الروحية منها ﴿أنا أتكلّم عن الزائر المريض﴾ فكما قلت سابقاً إنَّ عضلات الجسم تكون مشبعة بالدم المتدفق جراء ازدياد ضربات القلب والحالة الروحية والنفسية للزائر فعند تمرير هذه الكرة الحجرية بلطف وروحانية الدّعاء فوق العضلات تسمح بتحرير الأوعية الدموية فتزداد التغذية فيها وتُحرّك الأعصاب الحسية مما يساعد على ازدياد الإحساس في هذه العضلات فيشعر الإنسان بالراحة النفسية والروحية والجسمية. ونظر إلى صندوق مَوضوع على جانبٍ آخر وتساءل عنه، فأخبرته أنّه صندوق للتبرعات الخيرية، حيث أنَّ المقام بحاجة إلى بعض الخدمات إضافة إلى أنَّ مجموعة من الأُسر الفقيرة والأيتام والأرامل الذين يعيشون من ريع هذا الصندوق الخيري، إضافة إلى ذلك بعض الخدمات العامة التي يؤديها ﴿من مستوصف ومكتبة وغيرها﴾ فوضع قطعة نقدية

في الصندوق وأراد البقاء عند الضريح لكني قلتُ له: يجب أَنْ نُفسح المجال لبقية الزائرين بعد أَنْ أنهينا زيارتنا. وخرجنا من عند الضريح، فأحبَّ أن يقوم بجولة في أرجاء المكان فأخذته إلى البهو ومكان استراحة الزوار الذين يُقدمون النذور لله في هذه الأمكنة ويوزّعونها على الفقراء الذين يقصدون هذه الأمكنة، وأريتَهُ المسجدَ الموجود والمطبخ المعد للزّوار وكم دَعُونا الزوار لتناول الطعام معهم لأجل الدعاء والبركة فأُعجب مما رأى إعجاباً شديداً، وخاصة إنَّ الناس في هذه الزيارة وكأنَّهم على معرفة ببعضهم البعض نتيجة حالة الاندفاع الروحية والإنسانية السائدة بينهم.

وقبل أن نغادر المكان سألني متى أستطيع أن أزور مرة ثانية ؟ فقلت له: عندما تكون طاهر القلب تستطيع الزيارة متى شئت وعدْنا.

*****

حول التقمص

أمَّا ما دار حول التقمص فقد سأل عن هذا الموضوع وأصوله ؟

فقلت لهُ: إنَّ أوّل من تكلّم في هذا الموضوع هم الهنود والصينيون والمصريون واليونان، مثل ﴿خريسنا، بوذا، ليوتسو، هرمس، فيثاغورث، وغيرهم﴾ ولقد ألمحت الكتب السماوية إلى ذلك، جاء في التوراة في سفر أشعياء:

﴿الذين قُتلوا من شعبك فسيحيون من جديد، استيقظوا من رقادكم وسبّحوا الرب يا سكان التراب﴾.

وفي الإنجيل:

وفيما يسوع مجتازاً أبصر رجلاً أعمى من بطن أمه، فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطأ، هذا أم أبواه ؟

وجاء في القرآن الكريم في سورة الانفطار:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ الانفطار.

وروي في تفسير الطبرسي عن الإمام الرّضا (عليه السلام) عن آبائه عن النبي(صلى الله عليه وسلم)وآلهِ في أي صورة ما شاء ركّبك، أي في ما بينك وبين آدم، وقيل في أي صورة ما شاء من الصور ركّبك، إن شاء في صورة إنسان، وإن شاء في صورة حمار، وإن شاء في صورة قرد.

وهنا أيضاً يخاطب المكذبين:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ الأنعام.

ثم قال سبحانه: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾** الأنعام.

وقال تعالى: (**يَوْمَ نَدْعُوا كلّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾**)الإسراء.

وقال تعالى: (**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾**)النحل.

وجاء في تفسير الطبرسي: إنَّه كان قدوةً ومعلماً للخير.

وقال ابن الأعرابي: يُقال للرجل العالم أمة وهو قول أكثر المفسرين وقيل أراد إمامَ هدىً.

وجاء عن ابن عباس عن علي (عليه السلام): إنَّ الأئمة إمام هدى وإمام ضلالة.

وعن الرضا (عليه السلام) عن آبائه بالأسانيد الصحيحة عن النبي (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ أنَّه قال فيه: يُدعى كلّ أناس بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم.

وجاء في تفسير مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: الأمة هي كلّ جماعة يجمعهم أمرٌ ما إمّا دين واحد أو زمان

واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً، وجمعها أُمم.

وقال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾**النساء.

وقال تعالى: (**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾**البقرة.

وقال تعالى: (**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾**

المائدة.

وقال تعالى: (**وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ**

أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ الإسراء.

وقال تعالى: (**نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾**

الواقعة.

وقال تعالى: (**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾** ق.

وقال تعالى: (**أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾** الزخرف.

وقال تعالى: (**وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾** الانشقاق.

وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ**

نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾

النساء.

وقال تعالى: (**وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾** يس

- من خلال ما تقدَّم من إيراد شواهد من كتاب الله تبين أن الإنسان يمر بتقلبات عديدة منها ما هو إلى الأعلى ومنها ما هو إلى الأسفل ومنها على صورته الإنسانية بحسب ما قدَّمت يداه.

فتخويفه الإنسان وتحذيره أنّه سبحانه يركِّبه في أي صورة شاء من الإنسانية أو غيرها لأنَّ الإنسان صورة ويتغير الشكلّ واللون، والحيوانات أيضاً صور، ولاحظ تبديل الجلود كلّما نضجت في عذاب الممسوخات التي تكلّم عنها كحال الذين اعتدوا في السبت فمسخهم قردة ولعنهم

وأيضاً حال الذين غضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ﴿الشياطين﴾.

- وهل يا أخي لم يكن قردة ولا خنازير قبل ذلك ؟.

أو كالذين مسخهم الله سبحانه حجارة أو حديد أو مما يكبرُ في الصدور كالمعادن الثمينة، وحذر أيضاً أهل الكتاب إذ لم يؤمنوا بما أنزل الله على نبيه ليطمس وجوههم ﴿أي يغير معالمها﴾ ويرد مكان الوجه الذيل ومكان الذيل الوجه وهذه حال الممسوخات وقد أشار إليها من دواب وطيور أنّها كانت أمم مأمومة بإمامٍ بَيّن لها الحلال والحرام وأتاهم بكتاب عن الله فكذبوا وأنكروا فمُسِخوا، ولأنّ كلّ أمة سوف تدعى لإقامة الحجة عليها برسولها وكتابها وإمامها ولم يترك سبحانه أمةً خلا منها نذير لقولهِ تعالى:

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ النساء.

وقولـهِ: ﴿**وَلِكـلّ أُمَّـةٍ رَسُـولٌ فَـإِذَا جَـاءَ رَسُـولُهُمْ قُضِـيَ بَيْـنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾**﴾ يونس.

وأمَّـا تفسـير الأمـة بـالوحوش والطيـور فـإذا صـح مـن وجـهِ فبالوجـه الآخـر مَـنْ هـو إمـامهم ورسـولهم وكيـف يحشـرون لخطاب بارئهم ؟ ولماذا حرمهم الله نعمة العقل وهو العدل.

لقولـه تعـالى: ﴿ **إِنَّ اللَّـهَ لَا يَظْلِـمُ النَّـاسَ شَـيْئًا وَلَكِـنَّ النَّـاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾**﴾ يونس

أي يرتكبون المعاصي ويخالفون الله والرسول.

وقال تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾**﴾ الزلزلة.

وقال تعالى: ﴿**كلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾**﴾ المدثر.

وقال تعالى: ﴿**كلّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)**﴾ الطور.

وقال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾**﴾ فُصّلت.

فانظر يا أخي رحمك الله إلى خَلْقِ الله بأشكاله وتنوعه هذا طائر وهذا حيوان بحريٍّ، وهذا حيوان بريّ وانظر إلى الإنسان هذا غنيٌ وهذا فقير، هذا طويلٌ وهذا قصير، هذا جميلٌ وهذا قبيح هذا صحيح الجسم وهذا عليل وهذا أعمى وهذا بصير هذا بكامل أعضائه وهذا مُشوَّه فقل لي بربك يا أخي أترى إنَّ الله رضي على عمر فمتعه وغضب على زيد فحرَمَهُ وهو العدل **كما قال تعالى**: ﴿ **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴿١١٨﴾﴾ النحل.

وقال: ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كلّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ** ﴿٧﴾﴾ السجدة.

فإذا قلت لي أن الفقير عاقبه الله بفقره أو بمرضه أو...الخ . فهل هذا العقاب لفعل ما اجترمه ؟ أم لغير فعل ؟ فإذا قلت لفعل ما اجترمه. نقول لك فما بال المولود يولد مشوها و قبيحاً ؟ فتقول لي أن التَّشوه حصل في الخلية وما إلى ذلك،

فما بالك بالتوأم الحقيقي المولود إحداهما صحيح والآخر عليل أعمى. ونحن نعلم أنَّ هذا الطفل لم يفعل لا خيراً ولا شراً في بطن أمه.

ورسول الله (ﷺ)وآلهِ قال: كلّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو يُنصِّرانه

وإذا قُلت لذنب ما اجترمه والداه نقول لك

قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴿**٣٣**﴾﴾لقمان.

وقوله تعالى: ﴿**كلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴿**٣٨**﴾﴾المدثر.

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَكْسِبُ كلّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴿**١٦٤**﴾﴾الأنعام.

وإن قلت إنّ اللهَ سيعوضه عن بلائه يوم القيامة، فهذا جَوْر لأنَّ القاضي لا يقتص من المجرم قبل ارتكاب الجرم، وإذا قلت إنَّ الله عَلِمَ منهُ أنه سيسرق فقطع له يده أو أنّه سينظر إلى محارم الله فأعمى له عينيه، ونحن نرى أنّ من هو سليم اليدين يسرق ومن هو صحيح العينين ينظر إلى محارم الله.

﴿والبارئ أرفع من أن يفعل ذلك﴾ لأنَّه يُثبت الحجة أولاً ثمَّ يعاقب، فما من حَلٍّ إلاَّ أَنْ نقول بالتقمص لأنّه الحل الوحيد لهذه الحالات الغامضة، إنَّ الله سبحانه يقتص ممن ارتكب الفواحش وغيرها من الكبائر ويعاقبه على فعلته، فالذي يهرب من العقاب الأرضي كيف يستطيع أن يهرب من العقاب الإلهي، ومن جهة أخرى ما ذنب تلك الأرواح المحبوسة في جب الأرواح إلى يوم البعث والنشور إن كانت مؤمنة وهل تعامل الروح المؤمنة والروح الكافرة نفس المعاملة حتى المعاد ؟

تعالى الله عن ظلم العباد.

وإليك هذه القصة من كتاب "التقمص حقيقة أم خيال" لمحمّد خليل باشا جاء فيه في الثلث الثاني من شهر نيسان عام ١٩٧٢ توفيت السيدة / س / ح / بمرض في القلب استوجب علاجه نقلها إلى أمريكا حيث توفيت هناك. وكان زوجها الضابط المتقاعد /ح/ يسكن في بيروت وابنتها السيدة /ل/ تسكن في فنزويلا /و/ وكانت ابنتها الأخرى السيدة /غ/ زوجة أحد كبار المغتربين في نيجيريا وابنها /ن/ شاب مثقف يقيم في بيروت – وفي أوائل عام ١٩٧٧ تلقت ابنتها / ل / في فنزويلا كتاباً من طفلة مرفقاً بصورتها جاء فيه أنَّها هي أمها وأنَّها تعيش في منطقة الشويفات باسم /ش. غ / وتطلب منها أن تكتب إليها، فبعثت السيدة / ل / كتاباً إلى والدها في بيروت ورجت منه الاهتمام بالأمر فذهب الأب السيد / ح / مع ولديه / ن و غ / إلى

الشويفات حيث منزل السيد / ش. غ / علماً بأنَّه لم تكن هناك أية حالة تعارف بين العائلتين من قبل، وقد تبيَّن أن للسيد / ش. غ / طفلة تدعى / س / ولدت في الثلث الأخير من شهر نيسان لعام /١٩٧٢/ أي أنَّها بلغت من العمر حوالي خمس سنوات، عندما تمت الزيارة وفيما كان الوالد يستقبل زائريه كانت الطفلة تقف واجمة تنظر ولا تتحرك ولما استأنست حدَّثَتْ الزائرين عن الكثير من خصوصياتهم ثم التفتت نحو السيدة /غ / وقالت لها: هل أعطاك خالك حليّك وأعطى أختك حُليّها. عندئذ ذهل الزوار لأنَّ قصَّة الحليّ لا يعرفها إلاَّ أصحاب العلاقة مباشرة، ذلك لأنَّ الأم عندما كانت في الولايات المتحدة الأمريكية في أيام مرضها الأخير قسمت حُليّها بين ابنتيها / ل و غ / وأودعتها أخاها لكي يوصل لكلّ من ابنتيها نصيبها ففعل وامتد الحديث مع الطفلة / س / فكان يزداد

شيئاً فشيئاً شعور الزوار الثلاثة بأنَّ التي تحدثهم هي فقيدتهم بالذات، لأنَّها الوحيدة التي يمكنها أن تعرف الكثير من أسرارهم. ويقول والد الفتاة / س/ أنَّها ذكرت اسم السيدة / ل / منذ كان عمرها سنتان. ثم ذكرت اسم / و / ثم / ح / و غ و ن / فلم نحفل بشيء من ذلك، لكنّنا أخذنا نشعر بأنَّ هذا من ذكريات حياة سابقة فحاولنا مساعدتها على تذكر اسم العائلة فلم نفلح. وفي ذات يوم كنا نتحدث عن امرأة في الشويفات تدعى / ن / فإذا بها تقفز من مكانها وتقول هذه امرأة أخي / م / الذي مات قبلي وبالسؤال عرفنا أنَّ / م / شاب قتل في حادث طائرة عام ١٩٦٣ وأنَّ امرأته تدعى / ن / وعرفنا أنَّ أخته المتوفاة هي السيدة / س / زوجة الضابط المتقاعد / ح / وكانت ذاكرة الطفلة / س / تزداد جلاءً مع زيادة سنها، وخلال الأحداث عام ٧٥ — ١٩٧٦ ظهر عليها أنَّها أمٌ حقيقية فكانت في كلّ يوم تشتدّ

فيه المعارك في بيروت تبكي وتصرخ وتتصرف تصرفات هستيرية خوفاً على أبنائها ثم تذكّرت رقم الهاتف لكنه التبس عليها الرقم ما بين ٨٦ – ٦٨ حتى تذكرت أخيراً عنوان ابنتها / ل / في فنزويلا فكتبت إليها بضع كلّمات

وتابع الوالد يقول: نحن نعاملها معاملة خاصة مفعمة باللطف والمحبة لأنّنا نقدِّر حالتها النفسية وهي من جهتها تشعر بذلك فيتنازعها عاملان:

١- عامل إنكارنا حيث تصرخ في وجهنا أحياناً قائلة: "أنتم لستم أهلي وهذا ليس اسمي والبيت ليس بيتنا فبيتنا فسيح!"

٢- عامل العاطفة: فكثيراً ما تنظر إليَّ أحياناً وتقول: "أحبك لأنّك لطيف معي مثل والدي".

وتقول لأمها بتودّد: "أنا شاطرة في صنع الكعك، وسأطعمك يوماً من شغلي، بينما يبقى في عينها دائماً حزن عميق، وفي قلبها تعلّق غريب بأولادها فتبكي بصمت

عندما تفكر بهم. وعندما تم إحضارها إلى بيروت لاحظت أنَّ تغييرات كثيرة قد طرأت على بيتها الزوجي، وخصوصاً غرفة النوم، وعندما عرض عليها ألبوم صور العائلة، كانت تعرف كلّ واحد من أصحاب الصور وتذكره باسمه ومن خلال كلّمة خرجت سهواً من أحد الحضور فهمت أنَّ زوجها قد تزوج بعد موتها فانفعلت ...... الخ القصة .

ولا تفهم يا أخي أنَّني بحديثي هذا أُنكر الرجعة أو القيامة الكبرى معاذ الله، إذ لا يتنافى التقمص مع الرجعة.

لقوله تعالى: (**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كلّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾** الزمر

*****

حول الفرائض

– وأمّا ما سألت عنه يا أخي حول ترك الفرائض؟

فاعلم أنَّ العلويّ يقيم الصلاة ويؤدي الزكاة ويصوم شهر رمضان ويحج بيت الله الحرام ويجاهد بمالِهِ ونفسِهِ في سبيلِ الله والوطن.

وهناك الكثير من رجالات هذا العصر وما قبله من الرعيل الأول حجَّ أكثر من مرة*[24] ولقلّةِ المساجد في التجمعات السكانية فتتم الصلاة في المنازل، بالرغم من أنَّهم كانوا سابقاً تحت ظلم الاستعمار العثماني والفرنسي من جهة، والفقر والأمية والخوف من جهة أخرى. وكان أغلبهم يمضي يومه في الأرض أو مع المواشي حيث لا يوجد مستلزمات لإقامة الفرائض، وهذا إذا تركه ربُّ عمله من الإقطاعي والأغوات وغيرهم المتحكم فيه والمتسلِّط عليه.

---

[24] ـ لقّبت قرية بيت الحج نسبة إلى الشيخ عبد العال، الذي صار يُعرف بعد أدائه فريضة الحج بالحج معلا(ق). وعمّر مسجداً في قريتهِ. وكذلك الأمر في قرية بيت الشيخ يونس، وكذلك الحج سليمان عيسى حريصون. وغيرهم.

أمَّا بعد دخول الثقافة والوعي ودخول العلم والمدارس إلى أصغر القرى والتجمعات السكنية فتغيرت الحال، فها هي المساجد تعمُّ القرى والمدن وتغيّر طعم شهر الصوم وحالات الإفطار الجماعية المعبِّرة عن أعلى حالات التكافل الاجتماعي والديني، وقوافل الحجيج البالغة المئات سنوياً لأداء مناسك الحج للمستطيعين.

علماً أنَّ فترة الأحزاب العلمانية وانضمام الكثير من الشباب الذين بهرتهم مبادئها، فابتعدوا عن أصول دينهم جرياً نحو العولمة حالهم حال الكثير من الشباب من مختلف المذاهب والأديان، كان له دوراً أيضاً بخلوّ دور العبادة منهم إذا لم يحاربوها. وإليك ما قاله الدكتور مصطفى الرافعي في كتابه إسلامنا حول عبادة العلويين:

"فليس من شكٍ أنَّهم يؤمنون بأركان الإسلام الخمسة التي ذكرناها آنفاً ويمارسونها أي "الصلاة – الزكاة – الصوم –

الحج – الجهاد" ولقد شاهدت ذلك بعيني عندما كنت أقوم بزيارة بعضهم في المدن أو القرى، ولكنني لا أنكر أنَّهم لم تكن عندهم مساجد كافية لإقامة صلوات الجمعة والجماعة فيها، وأنَّ روح التدين عند الكثيرين منهم ولا سيما سكان القرى – كان ضعيفاً للغاية وأنَّ الجهل المتفشي في صفوفهم من جهة والدَّس الخارجي المقصود من جهة ثانية، وفوقهما الفقر المدّقع الذي كانوا يعيشون فيه، هذه الأمراض الوبيلة الثلاثة التي كانت تنتابهم وتفت من عضدَهِم وتلقي بهم إلى اليأس والقنوط، هي التي ألجأتهم إلى ضعف ممارساتهم الدينية بالنسبة لغيرهم من الفرق الإسلامية التي كانت بالنسبة إليهم تتجلى بغزارة العلم وتمتاز بوفرة دور العبادة وتتمتع برخاء العيش ولقد صدق من قال: كاد الفقر أن يكون كفراً.

*****

حول الصحابة

– أمَّا ما قلته يا أخي حول سب الصحابة ؟

فتعال لنعرِّف من هو الصحابيّ أولاً:

جاء عند الراغب الأصفهاني، الصاحب: الملازم مكاناً أو زماناً ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن — وهو الأصل والأكثر – أو بالعناية والهمَّة، ولا يقال في العرف إلاَّ لمن كثرت ملازمته.

وجاء في المعجم الوسيط: الصحابي من لقي النبي (ﷺ)وآلهِ مؤمناً به ومات على الإسلام، وزاد صاحب التعريفات ﴿من طالت صحبته وإن لم يروِّ عنه﴾.

إذاً الصحابي هو الذي رافق رسول الله (ﷺ)وآلهِ وأخذَ عنه وكان يحضر مجالسه ويشاركه هموم المسلمين ولم يغير سنته ويتنكر لتعاليمه عنوة وغلبة، أمَّا مَنْ لم يصل الإيمان إلى

قلوبهم بل نافقوا بشهادة الإسلام حقناً لدمائهم والذين قال فيهم الله سبحانه: **(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾**

الحجرات.

فهل يُسمّى المنافق صحابي ؟ وهل مَنْ لم يدخل الإيمان في قلبه مؤمناً ؟، وجاء عن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة خبر عن نصر بن مزاحم قال: حدَّثنا عمر بن سعد عن الحارث بن حصين عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدي وعمر بن الحمق يُظهران البراءة من أهل الشام، فأرسل علي (عليه السلام) إليهما أن كُفَّا عمّا يبلغني عنكما فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا مُحقين قال: بلى، قالا: أوليسوا مُبطلين ؟

قال: بلى، قالا: فَلِمَ منعتنا من شتمهم ؟ قال: كرهت لكم أن تكونـوا لعَّـانين شـتَّامين، تشـتمون وتتـبرؤون ولكـن لـو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا، ومن أعمـالهم كـذا وكـذا كـان أصـوب في القـول وأبلـغ في العـذر، وقلـتم مكـان لعـنكم إيـاهم وبـراءتكم مـنهم: اللّهـمَّ احقـن دمـائهم ودمائنـا واصـلح ذات بيـنهم وبيننـا واهـدهم مـن ضلالتهم حتى يعرف الحقَّ منهم من جهله ويرعوي عن الغيِّ والعـدوان مـنهم مـن لهـج بـه، لكـان أحـبّ إليَّ وخـيراً لكـم. فقالا: يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك.

لاحظت يـا أخـي وصـايا أمـير المـؤمنين علـيّ (عليه السلام) كيـف أوصى بعدم السباب والشتم، والعلويّ مقتدي برسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام وبكتاب الله في كلّ شيء في الولاء والبَراء والمديح والذم، بل كثيراً ما كان السُباب والذم والقـدح ينهـال علـى العـترة الطَّـاهرة الـذين أذهـب الله عـنهم

الرِّجس، فلقد سَبَّ بنو أمية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على المنابر جهراً حتى عهد عمر بن عبد العزيز، علماً أنَّه جاء في صحيح مسلم خبر مرفوع إلى عبد الله بن عباس: أنَّهُ مرَّ على ضفة زمزم فإذا بقوم من أهل الشام يشتمون علياً (عليه السلام) فقال لهم: أَيَّكم السَّاب اللهَ عز وجل ؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحدٌ سبَّ الله.

قال: فأيَّكم السَّاب لرسول الله ؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحدٌ سبَّ رسول الله. قال: فأيَّكم السّاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟

فقالوا: أمَّا هذا فقد كان. فقال: فأشهد على رسول (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ سمعتهُ أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب: مَنْ سبَّك فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ الله أكبَّهُ الله على منخريه في النار.

قال سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الكريم:

(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ الإسراء.

فقد جاءَ في تفسير الرَّازي والسيوطي والطبري وغيرهم: أنَّ رسول الله(ﷺ)وآلهِ رأى في عالِم المنام قروداً تنزوا على منبره فتأثر لذلك، وفي الصباح هبطَ عليه جبرائيل وأخبره أنَّ هؤلاء*[٢٥]

....

وقال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾** الأحزاب.

وجاء في مسند أحمد بن حنبل والمستدرك للحاكم. جاء في الخبر قوله (ﷺ)وآلهِ لعمر الأسلمي وقد جاءه يشكو علياً

---

[٢٥]- راجع ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة جزء تاسع ص 148 والفخر الرازي في تفسيره الكبير " تفسير سورة الإسراء الآية 60 ج 19 – 20 ص 237 طبعة دار الكتب العلمية .ط 2 .وتاريخ الخلفاء للسيوطي وحياة الحيوان للدميري وكتاب سليم وتاريخ الإسلام للذهبي.

فرد عليه (ﷺ)وآلـهِ يـا عمـرو أَمـا والله لقـد أذيتـني فقـال الأسلمي: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله ؟

فقال: بلى من آذى علياً فقد آذاني.

علمـاً أنَّـه جـاء في كتـاب الله الكثـير مـن اللَّعـن علـى مـن استحق، فلعن من يكتم البّينات والحق.

فقـال سـبحانه: (**إِنَّ الَّـذِينَ يَكْتُمُـونَ مَـا أَنْزَلْنَـا مِـنَ الْبَيِّنَـاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾**البقرة.

ولعن الـذين كفـروا بقولـه: (**إِنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا وَمَـاتُوا وَهُـمْ كُفَّـارٌ أُولَئِـكَ عَلَـيْهِمْ لَعْنَـةُ اللَّـهِ وَالْمَلَائِكَـةِ وَالنَّـاسِ أَجْمَعِـينَ ﴿١٦١﴾**

البقرة.

ولعن الكاذبين: (**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُـلْ تَعَـالَوْا نَـدْعُ أَبْنَاءَنَـا وَأَبْنَـاءَكُمْ وَنِسَـاءَنَا وَنِسَـاءَكُمْ وَأَنْفُسَـنَا**

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ آل عمران.

وقال بمن بدّل إيمانه بكفر: (**كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾** آل عمران

ولعن من آمن بالجبت والطاغوت: (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾** النساء

وقال بمن غضب عليهم: (**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾** المائدة

وقال أيضاً بحق الكاذبين والظالمين: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾**﴾ هود.

ولعن ناقضي عهد الله والمفسدين في الأرض: ﴿**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾**﴾ الرعد.

وقال عن إبليس: ﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾**﴾ الحجر.

وقال بحق المنافقين: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾**﴾ التوبة.

وقال تعالى بحق الكافرين ومن أطاعهم:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ الأحزاب.

فهؤلاء يا أخي عندنا من يستحق اللعن على لسان رسول الله وبوحي من الله. وهل في لعن إبليس والجبت والطاغوت وأتباعهم والكاذبين والمنافقين والظالمين والكافرين وناقضي عهد الله وميثاقه والشجرة الملعونة حرج. كلّا هكذا أمر الله ورسوله.

*****

حول المرأة

وأمَّا ما سألت يا أخي حول المرأة وتهميش دورَها ؟

فهـذا غـير صـحيح وخصوصـاً عنـدنا، علمـاً أنَّ المجتمـع الإسلامي والعربي عموماً مجتمعاً ذكورياً يُحبُ أن تبقَّ المرأة لرعاية منزلها وأطفالها. وأيَّد هذا الطرح مَنْ لَهُم مصلحة في تخلُّف هذه الأمة وفقدانها نصف اليد العاملة، إذْ أنَّ المرأة نصف المجتمع. ففي عصور الانحطاط والجهل والاستعمار لم يكن الرجل ليجد من يعلِّمه القراءة والكتابة وغيرها. لقلة المال وكثرة العيال الذَّين هم بمثابة اليد العاملة عند الأغاوات والإقطاع وغيرهم فكان الرجل يُحرَم من حقِّ التعليم فما بالك المرأة وهي الأضعف وخصوصاً أنَّ التعلم كان قديماً عند الشيخ ﴿الخطيب﴾ إمّا في العراء أو تحت شجرة أو في منزل قديم، لذا اقتصر دور المرأة على إعداد الطعام والعناية بالبيت والأولاد، حتى دخلت المدارس إلى القرى البعيدة عن

مراكز المدن علماً أن غالبيّة العلويين كانوا يسكنون الريف البعيد ورؤوس الجبال هرباً من بطش المستعمرين وأعوانهم، ومع هذا كلّه بقيت المرأة العلويّة تعمل جنباً إلى جنب مع الرجل في الحقل وفي تربية المواشي وأغلب الأحيان طفلها على ظهرها في ثوب طويل مشدود كي لا يسقط ﴿الشقبان﴾ وأيضاً كان لها دور في الأفراح والأتراح فهي التي كانت تهيئ العروس وتزِفُها وتعد طعام العرس للمدعوين ﴿السماط﴾ ولا تنسى نصيبها من الدبكة الشعبية في حلقات مع الرجال. أمَّا في المآتم كانت تُعِدْ الطعام وتخرج به إلى حيث يُدفَن المتوفى أي – جنب المقبرة – ليأكلّ الناس الذين شاركوا بالدفن ويترحَّموا على ميتهم – أمَّا إذا كان الميت امرأة فهنَّ كُنَّ يغسلنها ويكفنّها، كما كانت أيضاً تشارك الرجل في الذهاب إلى سوق المدينة لتشتري ما تراه ضرورياً لبيتها وأولادها.

وكـان لهـا دور هـام في مسـاعدة الثـوار أثنـاء الثَّـورات ضـد الاستعمار من إعداد الطعام والعناية بالمصابين وأحياناً تجهيز الذخيرة ﷺ الخرطوش ﷺ وعندنا الكثير من الأمثلة القديمة والحديثة على ذلك كالسيدة **نميله** جدّة الشيخ **خليل النميلي** ووالدة **الشيخ يوسف مي**، وكم شاركت المرأة مع الرجال في الزودِ عن الوطن ويكفينا مَثَلْ "**السيدة خديجة أخت المجاهد الكبير الشيخ صالح** العلي" ومثلها السيدة أمّون الأسعد بما قدموه للثوار من المعونة من إيصال الذخيرة ونقل الأخبار وغيره.

أمَّا إذا كنت تقصد الدور الديني فلم يكن للرجل مسجداً أو مكاناً يصلّي فيه، إذا لم يكن أميّاً لا يعلم حتى كيف يصلّي أو كيفية الوضوء والطهارة فما بالك المرأة وهي التي لم يكن عندها فراغ لتتعلم ولا لترتاح وأحياناً حتى لتأكلّ لأنّها إمَّا حامل أو مرضع أو مع المواشي والدواب في البريَّة أو في

الحقل وأكثر الأحيان لا تعود إلى منزلِها طالما هناك ضوء تستطيع أن ترى فيه.

وكان مغروساً في عقلِها وفكرِها أنَّ ما تقوم بهِ وتقدّمه لأسرتِها وأولادها بمثابة العبادة علماً أنَّها كانت تصوم شهر رمضان بالرغم من كلّ المصاعب التي تعتريها، ولم يكن لديها مال عامٌ أو خاصٌ لتزكيه بل كان مالها مشتركاً مع الرجل، وكانت تتصدَّق منه حين جني الموسم أو عند حضور فقير أو سائل محتاج.

أمَّا اليوم فدور المرأة في الطليعة في أغلب المجالات وهناك الكثير الكثير من المثقّفات والجامعيات حتى في العلوم الشرعية والحقوق وغيرها التحقْن بركب الحضارة وصرن من قادة المجتمع.

*****

البعد القومي

– أمَّا ما سألت عنه حول الموقف القومي والوطني والإسلامي للعلويين ؟

المسلمون العلويون عربٌ أقحاحٌ، أُصولهم من القبائل العربية العريقة في الجزيرة العربية كالعدنانيين في مكة وجوارها والقحطانيين في المدينة المنورة وجوارها والغسانيين في شمال الجزيرة العربية وعلى حدود بلاد الشام جنوباً، وكان بنو هاشم وهم أجداد العلويين الأوائل في مكة كعبد المطلب سيد قريش وأبو طالب وعلي وجعفر أبناؤه، والحمزة عم الرسول إضافة إلى الكثيرين ممن شايعوا علي ورسول الله عليهما السلام وتحملوا الكثير الكثير من الأذى والمتاعب في سبيل هذه المشايعة والموالاة حتى هاجر من هاجر إلى المدينة المنورة هرباً من بطش أقرانهم من القريشيين

وكانت الأنصار في مدينة الرسول الأعظم ومنهم أجداد العلويون في طليعة من بايع رسول الله (ﷺ)وآلهِ بيعة العقبة الأولى والثانية واختار منهم سبعين رجلاً كما اختار الأنبياء خاصتهم من قبل، وأغلبهم من الأوس والخزرج واستماتوا في الدفاع عن دعوة الإسلام.

وبعد وفاة الرسول الأعظم محمّد (ﷺ)وآلهِ وما جرى من خلاف السقيفة بين المسلمين، كانوا السبَّاقين لحفظ الإسلام وأركانه وقرآنه، ولكنهم قوتلوا ونُكلّ بهم وتعرَّضوا لكثير من الضغط بسبب ولائهم لأمير المؤمنين علي (عليه السلام).

فعندما جعل أمير المؤمنين مقرَّ خلافته الكوفة في العراق هاجر الكثيرون منهم إليه.

أمّا بعد رحيلهِ وانتقال السلطة إلى الأمويين تفرَّقوا فمنهم من هاجر إلى بلاد الشام ومنهم إلى شمال الجزيرة العربية ولم تكن

حالهم أحسن مع أدعياء القرابة العباسيين بل كانت كما قال الشاعر:

وظُلْمُ ذوي القُربى أشد مَضاضةً

على النفسِ من وقعِ الحُسَّام المهنَّدِ

وتَتَالتْ المظالمُ عليهم بين دولة تحميهم وأخرى تُنكلّ بهم حتى لم يبقَ لهم ملاذاً إلاَّ رؤوس الجبال على الساحل السوري الكبير حيث لا يستطيع العيش هناك إلاَّ من يكتنفه الرحمن برحمته وكم قارعوا في العراق والشام هجمات التَّتار والمغول وكم أُحرق لهم من الكتب والمكتبات ودور العبادة وكم صدُّوا وحاربوا الروم في الشمال ﷺ في حلب وأنطاكية ﷺ وصدوا الفرنجة الصليبيين عن الساحل وكم خُطف من نسائهم وأطفالهم ورجالهم من بيوتهم وعن السواحل، وهناك العشرات من الشهداء المدفونين هناك من

الـذين دفعـوا دمـاءهـم وحيـاتهم حمايـة لـوطنهم مـن دَنْـسِ الفرنجـة، أيضـاً كـانوا السـباقين في ملاقـاة الحملـة العسـكرية التركيـة لصـدّها، ودفعـوا أيضـاً الكثـير وكـم نَكـلّ بهـم هـؤلاء الحكـام وكـم شُـرِّدوا باسـم الـدين والإسـلام ولم يكـن حـالهم أحسـن مـع الاسـتعمار الفرنسـي الـذي حـاول إثـارة النعـرات الدينيـة والطائفيـة وتقسـيم الـوطن وشـقّ الصـف الـوطني فلـم يفلـح، حـتى كانـت أول الثـورات في سـوريا ضـد الاسـتعمار الفرنسي سنة ١٩١٩ ثورة الشيخ صالح العليّ الذي كان لهُ الفضـل الأول في بدايـة النضـال المسـلَّح ضـدَّ الفرنسـيين في الساحل والجبل.

وهناك العشرات من الوثائق تُثْبِتْ تَعاضُدُه مع الملك فيصل وإبراهيم هنانو ووزير الحربية آنذاك يُوسُف العظمة والأَطرش في الجنـوب والثّـوار السّـوريون الآخـرين ولم يقبـل الشـيخ أن ينفصل عن الوطن الأم عندما فصلت فرنسا الجبل إلى دولة

خاصة تحت اسم دولة العلويين وطالب بإعادته إلى وطنه الكامل المسلم العربي.

وإليك ما قاله أيضاً الدكتور مصطفى الرافعي من إخواننا أهل السُّنة في كتابه" إسلامنا عن العلويين": وفي الحقيقة إنَّ العلويين عربٌ أقحاحٌ معروفون بأنسابهم ومشهورون لا كما يزعم المغرضون، وهم موحّدون يؤمنون بالله رباً وبمحمّد نبياً والقرآن منهجاً ودستوراً ويُقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة ويصومون شهر رمضان ويحجُّون بيت الله الحرام إذا استطاعوا إليه سبيلا.

وهم منذ ظهور المذاهب الفقهية المعروفة يتعبَّدون على مذهب الإمام جعفر الصادق، وإنَّ لفظ علويّ أو شيعيّ أو إماميّ أو جعفريّ يعني أمراً واحداً هو أنّهم أحبوا علياً كرمَ الله وجهه وعظموه لمزايا لا ينكرها أحد من المسلمين، من كونهِ صهر الرسول وابن عمه وخليفته ومن أوَّل الناس

إسلاماً وأقواهم إيماناً وأرسخهم عقيدة. إضافة إلى كونه أعلمهم وأزهدهم وأقضاهم وأشجعهم حتى سُمِيَّ ﴿سيف الله﴾ وإنَّ هؤلاء العلويين لم يعبدوا علياً كما يتوهَّم الجاهلون بحقيقتهم اعتماداً على مجرد تسميتهم بالعلويين إذ لو كانت مجرد التَّسمية المنسوبة إلى الإنسان تستلزم عبادته للزم القول بأن العثمانيين يعبدون عثمان والمالكيين يعبدون مالك. الخ.

إلى أن قال في ختام بحثه:

"ومهما يكنْ من شأن تلك المقولات التي نالت من العلويين والشبهات التي تحوم حول معتقداتهم والتي يتّضح من أقوال كبار أُدبائهم وأفاضل علمائهم تعليل بعضها الذي لا يتعارض مع جوهر الإسلام ونفي البعض الآخر نفياً قاطعاً لمجافاته لشريعة القرآن، ثم من الإمعان في تقصّي أخبارهم ومعاشرتهم في محالهم ومنازلهم يتأكد كلّ منصف أنَّ معظم ما رُميت به هذه الجماعة المسلمة من حلول وزندقة وغير

ذلك هو كذب وبهتان ولا يفضي بالتالي الحكم عليهم بفساد عقيدتهم وخروجهم من ربقة الإسلام.

وإنَّ الظروف المأساوية التي عاشتها هذه الجماعة في أيام مؤسِّسها الأول عليّ كرم الله وجهه وتجنّي الناس ﴿جميع الناس﴾ عليهم وظلم ذوي القربى لهم حتى جاء الاستعمار البغيض فأسرف في ظلمهم، وزاد في تحطيمهم إمعاناً لا بشيء إلاَّ لإظهارهم بمظهر المتعدّين عن محيطهم الإسلامي لكي يفضِ بهم وبنا الحال إلى التصارع فالتقاتل فالانحلال .

وليس أدلّ على ذلك من قول الشيخ محسن حرفوش قاضي المذهب العلوي في بلدة جبلة أثناء الانتداب الفرنسي لأحد ضباط المخابرات الفرنسية الذي أراد منعه من أداء صلاة الجمعة في جامع لأهل السُّنة ومحاولة إقناعه بأنّه لا يعتبر في نظرهم من المسلمين، بجوابه الرصين الحكيم لذلك الضابط: إنَّ إلهنا واحد ونبّينا واحد وكتابَنا القرآن ونحن مُسلمون

أرادت السياسة أم لم ترد، وإنَّ ربنا ينادينا بقوله: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ(٩)**)(الجمعة). وليس هناك من يستطيع أن يحول بيني وبين السَّعي إلى ذكر الله. يضاف إلى هذا الموقف النبيل لذلك القاضي العلوي الجليل من ذلك الضابط المغرِض موقف آخر له دلالته ومغزاه وقفة المجاهد العربي الكبير الشَّيخ صالح العليّ في أيام الانتداب الفرنسي أيضاً، حين سألهُ ضابط فرنسي آخر عن تاريخ العلويين وديانتهم فتناول الشيخُ بيده القرآن الكريم وأجابَ سائلهُ قائلاً: إذا أردْتَ تاريخ العلويين فهذا تاريخهم وإذا شئت دينهم فهذا دينهم". انتهى.

ويقول الشيخ محمود الصالح في كتابه النبأ اليقين عن العلويين"حول دين العلويّ وإسلامه":

" فدين العلويّ التوحيد المحض وتنزيه الخالق عن كلّ مشابهة للمخلوق والإقرار بنبوة سيد الرسل محمّد (ﷺ)وآلهِ،

والاعتقاد بالمعاد، والعمل بدعائم الإسلام الخمس، ويتفق وجميع الشيعة الإمامية على زيادة ركن خامس على هذه الأركان الأربعة التي هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخصّ عند جمهور المسلمين ألا وهو الاعتقاد بالإمامة.

ويعني أنَّ العلوي يعتقد أنَّ الإمامة منصب إلهي يختار اللّهُ لها من يشاء اختياره للنبوة والرسالة...إلى أن قال: " وقصارى القول فالعلويّ مسلم مؤمن بدين الله دين الحق دين الإسلام الذي لا مراء فيه ولا شك يعتريه، كتابه القرآن وقبلته الكعبة يعرف ما افترض الله عليه في يومه وعامه وعمره فيؤدي من ذلك ما يستطيع، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويصلح ما أمكنه الإصلاح، ويحلّل ما حلّله الله ورسوله، ويحرّم ما حرم الله ورسوله لا يخاف في الله لومة لائم والعلويّ جعفريّ يرجع في فتاويه المذهبية ومسائله الفقهية

إلى أحكام مذهب الإمام "أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام" انتهى.

أخيراً ما للمغرضين الذين يريدون أن يُخرجوا هذه الفئة عن عروبتها وإسلامها ووطنيتها، دعك من أقوال المتقولين واقرأ التاريخ بعين البصيرة تدرك العمق الإسلامي والقومي والوطني لهؤلاء الناس المسمّون العلويين.

فنسألك الَّلهُمَّ يا رب العالمين أن تثبتنا على شهادة الإسلام والإيمان، شهادة أنَّ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله، واجعلها شهادة خالصة من الشك والريب، واجعلنا الَّلهُمَّ ممن يصلّي الإحدى والخمسين، ويصوم الثلاثين، ويخرج زكاة أمواله للمحتاجين، ويحجّ بيت الله الحرام مع الحاجين، ويجاهد الكفرة والمارقين الذين يريدون هدم الدين وتمزيق صفوف المسلمين، وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله الطَّيبين وصحبه الغرر الميامين.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ آل عمران

أخوكم الشيخ محمود سليمان رمضان

طرطوس قرية الثورة

صيف ١٩٩٨

مصادر الكتاب

١-القرآن الكريم

٢-التفسير الكبير الإمام الفخر الرازي

٣-تفسير الكشاف الزمخشري

٤-كشف البيان أبي إسحاق الثعلبي

٥-أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي

٦-تفسير الطبري الطبري

٧-تفسير مجمع البيان الطبرسي

٨-تفسير الصافي الفيض الكاشاني

٩-تفسير القرآن العظيم ابن كثير

١٠- سيرة ابن إسحاق

١١- سيرة ابن هشام

١٢- سيرة ابن كثير

١٣- السيرة الحلبية

١٤-	سيرة المصطفى	هاشم الحسيني
١٥-	تاريخ الطبري	
١٦-	تاريخ اليعقوبي	
١٧-	تاريخ ابن كثير	
١٨-	شرح نهج البلاغة	لابن أبي الحديد
١٩-	صحيح البخاري	
٢٠-	صحيح مسلم	
٢١-	مسند الإمام أحمد بن حنبل	
٢٢-	كتاب سليم بن قيس الهلالي	
٢٣-	بحار الأنوار	للمجلسي
٢٤-	الاحتجاج	الطبرسي
٢٥-	ينابيع المودة	للقندوزي
٢٦-	مدينة المعاجز	البحراني
٢٧-	علي إمام المتقين	عبد الرحمن الشرقاوي

٢٨-	ليالي بيشاور	محمّد الشيرازي
٢٩-	رياض الصالحين	الإمام النووي
٣٠-	مناقب آل أبي طالب	المازندراني
٣١-	النبأ اليقين عن العلويين	للشيخ محمود الصالح
٣٢-	إسلامنا	د. مصطفى الرافعي

الفهرس

صدر للمؤلف

١- مختصر الواجبات في السنن والمفترضات. ط٥/٢٠١٣م.

٢- إيضاح البيان مناظرة. ط٢/٢٠١٠م. هذا الكتاب.

٣- القول السليم في نجاة كافل اليتيم (أبو طالب دراسة وتحليل).ط٢/٢٠٠١م.

٤- الخصيبي والغلاة من الشيعة. ط٢/٢٠٠٩م.

٥- صلة الرحم والعقوق. ط٢/٢٠٠٩م.

٦- الشيطان حقيقة أم وهم بين المادة والروح./٢٠٠٩م.

٧- الرحمن بين الإطلاق والتقييد./٢٠١٠م.

٨- التصوف وطريقة السيد أبي عبد الله الخصيبي./٢٠١٢م.

٩- علم الكلّام وطريقة السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي./٢٠١٣م.

١٠- الصلاة عند السيد الخصيبي والعرفاء بين الشريعة والعرفان. /٢٠١٣م.

١١- الشهداء. /٢٠١٣م.

١٢- تعليم الصلاة المصوّر.